مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

قُرآنُنا

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيون

قُـرآنُنـــا

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في تسعة وعشرين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 13 / 03 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلي على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد وعَجل فَرَجَهُم والعن أعدائهم

اللَّهُمَّ صَلي على فَاطِمَة وأبيها وبَعلِها وبَنيها والسرِّ المُستَودعِ فيها

الحلقة التاسعة والعشرون

تفسير سورة البقرة من الآية ٢٧٥ الى الآية ٢٨٦

السلام عليكم جميعاً أحباب عليٍّ وآل علي ورحمة الله وبركاته، عَظَّم الله أجوركم أحسن الله عزائكم، صياماً مقبولاً ودعاءً مُستجاباً وهذه الحلقة التاسعة والعشرون من برنامج قرآننا الكلام متواصلٌ في سورة البقرة واليوم بحول الله تعالى نحاول أن نكمل الكلام فيما بقي من آيات سورة البقرة وبتمام الحلقة التاسعة والعشرين يتم الكلامُ في سورة البقرة.

وقد قلت فيما مر من الحلقات الماضية من هذا البرنامج من أن سورة البقرة وكذلك سورة آل عمران هاتان السورتان تمثلان جناحين مهمين لمن أراد أن يستمر في التدبر في القرآن في دراسة تفسير القرآن في معرفة مفاهيم ومضامين الآيات القرآنية سورة البقرة وسورة آل عمران سورتان مهمتان جداً لمن أراد أن يستمر في فهم آيات الكتاب العزيز لأنهما تشتملان على أهم القواعد وأهم المطالب المهمة التي سيأتي بيانها وتفصيلها في بقية سور القرآن الكريم ولذلك ورد في رواياتنا بأن من قرأهما فإنهما يأتيان يوم القيامة وهما يظللانه وفي ذلك إشاراتٌ وكناياتٌ تشير إلى المعنى الذي أشرتُ إليه وذكرته قبل قليل.

نحن إن شاء الله في هذه الحلقة نتم الكلام في سورة البقرة فيكون البرنامج من أول حلقة إلى الحلقة التاسعة والعشرين قد تم الحديثُ في بيان معاني سورة الفاتحة وسورة البقرة وهذه الحلقة هي الحلقةُ الأخيرة من حلقات برنامج قرآننا في شهر رمضان المبارك إن شاء الله بعد شهر رمضان المبارك نعود إلى برنامج قرآننا حيث نستمر في بيان معاني آيات الكتاب الكريم وسيكون الشروع من سورة آل عمران إن شاء الله تعالى، فهذه إذاً آخر حلقة من حلقات برنامج قرآننا في شهر رمضان المبارك ونكون بذلك قد أتممنا الكلام والحديث في سورة البقرة، وكذلك بالنسبة لبرنامج الزيارة الجامعة الكبيرة يوم غد هي الحلقة الأخيرة من حلقات برنامج الزيارةُ الجامعة الكبيرة في شهر رمضان الأيام الباقية من أيام هذا الشهر الشريف سنعيد فيها بث حلقات برنامج يسألون والمودة تجيب إذ هناك الكثير من الطلبات الملحة على إعادة بث حلقات هذا البرنامج فالأيام المتبقية سيعاد فيها بثُ حلقات برنامج يسألون والمودة تجيب أما برنامجنا الذي يكون على الهواء مباشرةً بعد وقت أذان المغرب بتوقيت النجف الأشرف فهذا البرنامج مستمرٌ على رسله أعني برنامج

مجالس المودة في شهر رمضان، أشرعُ فيما بقي من آيات سورة البقرة، آخرُ آيةٍ كان الحديثُ فيها:

﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالَهُم بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَلاَ خَوفٌ عَلَيهِم وَلاَ هُم يَحزَنُونَ ﴾

الآيةُ هذه كما قلتُ في عليٍّ خاصة في سيد الأوصياء فهو الذي أنفق ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً وتم الحديثُ في هذه الآية نشرعُ في الآية التي بعدها، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم الآيةُ الخامسةُ والسبعون بعد المئتين:

﴿ الَّذِينَ يَأكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيطَانُ مِنَ المَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُم قَالُوا إِنَّمَا البَيعُ مِثلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ البَيعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَن عَادَ فَأُولَئِكَ أَصحَابُ النَّارِ هُم فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ هذه الآياتُ والتي قبلها والتي بعدها لا زلت في بيان الأحكام والتشريعات التي تنظمُ حياة الأسرة وحياة المجتمع الآية هذه تتحدثُ عن الربا وكذلك الآياتُ التي بعدها نحن الآن بصدد الحديث عن الربا ﴿ الَّذِينَ يَأكُلُونَ الرِّبَا ﴾ والربا واضحٌ معناه لديكم ﴿ الَّذِينَ يَأكُلُونَ الرِّبَا ﴾ الحديث عن المعاملات الربوية المعاملات الربوية التي ينال الإنسان من خلالها وبواسطتها أرباحاً من دون جهد فقط يقدم مالاً فيعاد إليه هذا المال مع زيادة من دون أي جهد.

﴿ الَّذِينَ يَأكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيطَانُ مِنَ المَسِّ ﴾ هؤلاء الذين يتعاملون بهذا النحو ماذا يقولون في نفس الآية ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُم قَالُوا إِنَّمَا البَيعُ مِثلُ الرِّبَا ﴾ مقصودهم إن الربا مثل البيع هو هذا مقصودهم لأن الكلام عن الربا ليس الكلام عن البيع ﴿ الَّذِينَ يَأكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ ﴾ قطعاً هنا الحديث ﴿ الَّذِينَ يَأكُلُونَ الرِّبَا ﴾ إذا أرادنا أن ننظر إلى الألفاظ ليس المقصود أن الربا بنفسه يُأكل وإنما هذا التعبير تعبير مجازي وقد يكون تعبيراً كنائياً ﴿ الَّذِينَ يَأكُلُونَ الرِّبَا ﴾ مراد يأكلون الربا أنهم يتعاملون بالمعاملات الربوية ويجنون الأرباح ويجمعون الأرباح من طريق العمل الربوي وربما لا يحولونها إلى طعاماً فيأكلونها لكنهم يملكون هذه الأموال فلربما يوظفونها في تجاراتٍ أخرى المقصود يأكلون يعني يكسبون المال من الربا ويملكونه ويتصرفون فيه سواء كان هذا التصرف يؤدي إلى الأكل أو لا يؤدي إلى الأكل ﴿ الَّذِينَ يَأكُلُونَ الرِّبَا ﴾ الذين يجمعون الأموال يحصلون الأموال من طريق الربا يملكونها ثم يتصرفون فيها.

﴿ الَّذِينَ يَأكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيطَانُ مِنَ المَسِّ ﴾ التخبط ما هو؟ التخبط في لغة العرب وعدم الاستقامة في السير الإنسان حينما لا يسيرُ سيراً سليماً وإنما يشذُ إلى اليمين تارةً ويشذ إلى

اليسار تارةً أخرى ويتعثرُ في طريقه هذا التعثر وهذا الشذوذ والخروج عن الطريق وعدم الاهتداء الإنسان يسير بلا هدى متخبطاً هنا ضارباً هناك هو هذا التخبط الآية هنا تصف الذين يتعاملون بالربا ويكسبون من هذا الطريق تصفهم كأولئك الذين أصابهم الشيطان بمس، المس هو الجنون أصابهم الشيطان بمس أصابهم الشيطان بجنون وبهذا السبب فإنهم يتخبطون، المجنون يفقد عقله حينما يفقد الإنسان عقله يفقد حينئذٍ الموازين الصحيحة التي يمكن أن يزن تصرفاته بها الآية ماذا تريد أن تقول؟ الآية هنا تتحدث عن البعد الفكري لموضوع الربا، الربا فيه أكثر من بعد، الربا فيه بعدٌ فكري وفيه بعدٌ عملي وفيه بعدٌ أخلاقي والشريعة هنا حينما حرمت المعاملات الربوية حرمت المعاملات الربوية على هذا الأساس على أساس البعد الفكري وعلى أساس البعد العملي الواقعي الموجود في الحياة وعلى أساس البعد الأخلاقي وربما توجد مطالب وآثار أخرى ومعطيات أخرى تتعلق بهذا الموضوع.

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ الآية لا تتحدث عن مسألةٍ حسية يعني الذين يأكلون الربا فإنهم مثلاً لا يسيرون بشكلٍ سليم لو أرادوا أن يسيروا على أقدامهم في الطرقات قطعاً الآية لا تتحدث عن هذا الموضوع ولا تريد الآية أن تتحدث بأن الذين يأكلون الربا يصيبهم الجنون هذا تعبير مجازي وربما قد يكون تعبيراً كنائياً ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ الصورة صورة إنسانٍ أصابه الشيطانُ بالمس بالجنون هنا بحث هل أن الشيطان يصيبُ الإنسانَ بمس يصيبُ الإنسان بالجنون نعم لكن لا يعني أن كل مجنون ما عنده من جنون هو جاء بمسٍ من الشيطان، الشيطان بحسب النصوص إن كان نصوص قرآنية أو نصوص وردت عن النبي والأئمة صلوات الله عليهم الشيطان والشيطان إنما هو صنفٌ من أصناف الجان، الجان أمةٌ كبيرة أعدادها أكثر من أعداد البشر وهي شعوب وقبائل وليس الحديث عن هذه الأمة لكن هناك أصناف من هذه الأمة أصناف من الجان في بعض الأحيان تتعامل مع البشر بشكلٍ جلي، بشكلٍ خفي، بأي نحوٍ من أنحاء التعامل فيكون لها القدرة في التأثير على إصابة الإنسان بنوعٍ من أنواع الجنون بدرجة من درجات الجنون ما يسمى بمس الشيطان والآية تتحدث عن هذا المعنى الآية لا تتحدث عن معنىً خيالي تتحدث عن معنىً واقعي لكن لا يعني أن كل حالة جنون مردها إلى هذا الأمر هناك حالات من حالات الجنون تدخل تحت هذا العنوان وأنا هنا لا أريد الحديث عن هذا المطلب إنما أشرتُ إليه لأجل توضيح دلالة الآية، الآية تتحدث عن إنسانٍ أصابه الشيطان بشيءٍ من المس بشيءٍ من الجنون فحينما يصابُ بشيءٍ من الجنون بنوعٍ من أنواع الجنون سيكون هذا الإنسان فاقداً لموازين التقييم لموازين التفكير فكأن الآية هكذا تريد أن تقول تريد أن تقول بأن المرابي

الذي يعمل بالربا الذي يبني حياته على المعاملات الربوية إنما يتخبطُ تخبطاً فكرياً التخبط الفكري أين يكون؟ الإنسان في الأصل المفروض أن يمشي على موازين الفطرة وعلى موازين المنطق الإنسان الله سبحانه وتعالى أوجد فيه موازين الفطرة وموازين المنطق موازين المنطق هي موازين التفكير السليم الله سبحانه وتعالى جعل الإنسان بهذه الحالة وخلقه هكذا ويريد منه أن يتصرف وفقاً لهذه الموازين وفقاً لموازين الفطرة ووفقاً لموازين المنطق السليم المعاملات الربوية معاملات خارجة عن المسار الصحيح للفكر الإنساني وذلك أولاً أن الإنسان هنا يسكبُ أموالاً من دون أن يقدم أي مجهود فهنا كسبٌ بالمجان هذا أولاً وثانياً استغلالٌ لحاجة الإنسان، الإنسان الذي يأتي فيتعامل بالربا هو مضطرٌ إلى ذلك هذا استغلالٌ لحاجة الإنسان وثالثاً فتح بابٍ من أبواب الفقر لأن هذا المحتاج الذي يتعامل بالربا سيسعى تمام جهده أن يتخلص مما وقع في عاتقه من ديون من التزامات مالية وما يترتب على ذلك أيضاً من فوائد وأرباح ومردودات ربوية هذه المنظومة هذه المنظومة الاقتصادية المنظومة التي تجعل جهات أطراف معينة تكسب الأموال وتكسب الأرباح من دون مجهود أليس في ذلك تعطيل لقدرات بشرية هذه المؤسسات أو هذه الجهات التي تكسب الأموال من دون أن تقدم مجهوداً بل ربما تشغل الأعداد الكثيرة من الناس فقط لإيصال الأموال إلى جهات إلى أفراد تصل الأموال إليهم من دون أي مجهود وتشغل أعداد كبيرة من الناس فقط لإيصال الأرباح إلى جهاتٍ لا تبذل أي مجهود أليس في ذلك تعطيل لجانبٍ كبير من إبداع الإنسان أنا قلت هذه في العمق الفكري هذي قضية ترتبط بالعمق الفكري ربما العمق الفكري في مجتمعٍ إنسانيٍ مثل المجتمع الذي نعيش فيه الآن حيث الربا هو الحاكم الأول في اقتصاد العالم قد لا يلتفتُ كثيراً إلى مثل هذه القضية إلى مثل قضية العمق الفكري في هذه المسألة أن النظر في البعد الاقتصادي هو في تحقيق الأرباح حيثما تحققت الأرباح فذلك يعني أن العمل ناجح لا إشكال عليه ولا يوجد هناك بحثٌ في الجانب الفكري أو في الجانب الأخلاقي هذه قضايا مطروحة يعني على الهامش أن لم تكن أصلاً غير مطروحة بالمرة.

لكن نحن والآية الآية تتحدث عن إنسانٍ أصابه الشيطان بمس فبدأ يتخبط فالآية تريد أن تقول بأن الذين يتعاملون بالربا هم في حالة تخبطٍ فكري في حالة تخبطٍ عقلي لا في الجانب المحسوس مراد الآية أن المنظومة الاقتصادية المبنية على هذه الأسس الربوية مبنية على أسس مخالفة للفكر الإنساني السليم الذي أوجده الله وأودعه الله في هذا الإنسان لأجل إعمار الأرض ولأجل بناء الإنسان هذا في الأفق النظري في الأفق العملي إذا أردنا أن ننظر إلى قضية الربا في الحياة الشخصية للناس فذلك يؤدي إلى الإضرار بالحياة الشخصية للأفراد وإذا أردنا أن ننظر إلى المجتمع الإنساني بشكل عام فأعتقد أن الأزمة الاقتصادية التي يعيشها العالم ولازالت آثارها فيما بيننا هي إحدى نتائج النظام الربوي العالمي لأننا لو أردنا أن نبحث في خلفيات هذه الأزمة السبب الأول هناك مجموعة من الأسباب وأنا لستُ محللاً اقتصادياً ولا أريد الحديث

عن هذه القضية وإنما جئت بها على سبيل المثال كل الدراسات التي كتبت عن هذا الموضوع عن قضية الأزمة الاقتصادية الضرر والسبب الضرر الكبير من أين أتى المشكلة من أين أتت؟ هناك مجموعة من الأسباب لكن من أهم هذه الأسباب هو البيع الربوي المتكرر للقروض هناك قروض ديون موجودة ديون فيما بين المؤسسات الاقتصادية الكبيرة في العالم الغربي خصوصاً في الولايات المتحدة هذه القروض بدأت تباع من مؤسسة إلى مؤسسة حتى بيعت بعض القروض إلى ثمانين مرة هي أساساً قروض ربوية وتباع بطريقة ربوية الموضوع واسع وفيه تفصيل كثير وأنا لا أريد أن أترك تفسير القرآن كي أدخل في بحثٍ اقتصادي لا علاقة لي به لكن القضية المشكلة هي هذه المشكلة بدأت من هنا من بيع القروض، القروض منها ما هو متعلق بقروض الموركج يعني القروض العقارية ما يتعلق بالقروض العقارية ومنها ما يتعلق بقروض الكردت كارتس يعني هذه الكارتات البنكية وقروض من أنحاء أخرى وهذه القروض أخذت تباع من مؤسسة إلى مؤسسة وكلما بيعت هذه القروض كلما تضاعف الربا حولها فكان بيعٌ للا شيء وكسبٌ من لا شيء هذا الذي أدى إلى الأزمة الاقتصادية العالمية، ومن أراد أن يبحث في هذه القضية يجد تفاصيل أخرى، لكن مرد جميع المشكلة إلى الربا.

القرآن هنا يشخص المشكلة في بعدها الفكري أن المنظومة الاقتصادية التي تكون مبنية على ضوء هذا التفكير وهو تحصيل أكبر قدر من الأرباح من دون بذل أي مجهود هذه القوانين هذه الأنظمة هذه المؤسسات الربحية التي تربح بالطريقة الربوية مبنية على فكرٍ القرآن يرفضه يعتبر هذا الفكر هو نوع من التخبط لأنه يخالف ذوق الفطرة يخالف ذوق المنطق السليم الذي أودعه الله في باطن الإنسان في أعماق الإنسان ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ﴾ لا يقومون يعني لا يتحركون لا يعملون ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ﴾ لا يتحركون لا يقومون بأي نشاطٍ من نشاطات الحياة ﴿إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ يعني أنهم يستندون إلى قواعد فكرية غير سليمة ثم الآية تبين ما هو المنطق الذي يعملون به ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ قالوا الربا بيع ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ فلماذا تقولون بأن الربا ليس صحيحاً هم هكذا يقولون، يقولون أن الربا والبيع شيءٌ واحد وقد أحل الله البيع فلماذا يحرم الربا؟ هم أوجدوا منطقاً خاصاً بهم القرآن يعتبر هذا المنطق منطق مخالف، مخالف في بعده الفكري للفكر الإنساني السليم مخالف في بعده العملي الواقعي وما ترتب على ذلك من أضرار ونحن نشهد ذلك في حياة المجتمع الإنساني اليوم وكذلك ما يترتب على هذا الأمر من بعدٍ أخلاقي هؤلاء الذين يتعاملون بهذه الطريقة شيئاً فشيئاً تسوء أخلاقهم تسوء أخلاقهم لا أقصد أنهم يتكلمون الكلام البذيء

مثلاً وإنما تختلف عندهم النظرة الإنسانية شيئاً فشيئاً تسلب منهم الرحمة شيئاً فشيئاً تسقط المقاسات الإنسانية تبقى المقاسات الربحية في حياتهم فهناك إذاً بعدٌ أخلاقي في القضية وبعدٌ عملي واقعي أضرار ملموسة ومحسوسة وهناك تخبط فكري الآية تتحدث عن هذه المضامين.

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ القرآن ماذا يقول يخاطبهم ﴿ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾ فمن جاه موعظة يعني من فكر في نفسه وفي مآله وفي حالة ووفقه الله لتوبة في روايات أهل البيت الموعظة هنا التوبة وقطعاً التوبة لا تأتي للإنسان إلا بتوفيقٍ من الله والتوفيق له أسباب ربما يسمع الإنسان موعظة ربما يرى أمامه شيئاً فيعتبر به ربما يفكرُ في حاله ومآله فيصل إلى باب التوبة ﴿ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ ﴾ انتهى بسبب هذه التوبة ﴿ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ ﴾ ما سلف له قطعاً لَمَّا تقول الآية فله ما سلف إذا لم يكن يشخص بأن هذه الأموال هي تعود ملكيتها إلى الشخص الفلاني يعني الآن المرابي حينما تكون عنده أموال والآن تاب كيف تكون توبة المرابي؟ المرابي إذا كان يعلم بأن هذا الجزء من أمواله تعود ملكيته إلى فلان وفلان يجب عليه أن يعيد هذه الأموال إلى أصحابها أما إذا اختلطت القضية وضاعت الأمور ولا يشخص المسائل والقضية مر عليها مثلاً زمنٌ طويل والمسائل غير واضحة فله ما سلف ﴿ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ ﴾ ما مر ﴿ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ الله سبحانه وتعالى هو الذي يتكفل به ﴿ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ أمره إلى الله في الحياة الدنيوية وفي الحياة الأخروية لأنه الأموال المحرمة حتى لو في بعض الحالات يجوز للإنسان أن يتعامل معها مثل هذه الحالة فله ما سلف لعدم وجود التشخيص الدقيق في قضية ملكية هذه الأموال تبقى لها آثار تنعكس على النفس الإنسانية حتى وإن لم يترتب عليها الإثم الأخروي ﴿ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ أمره إلى الله في الدنيا وفي الآخرة يعني أن الله سبحانه وتعالى لو وجد منه صدق النية ولو وجد منه حقيقة التوبة فإن الله سبحانه وتعالى يعصمه من الآثار السيئة لهذه الأموال.

﴿ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ ﴾ أما الذي أعتاد على هذه القضية تاب وعاد ندم فوجد بأنه لا يستطيع أن يحصل أموال كثيرة من دون مجهود إلا بالعودة إلى الربا ﴿ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ القرآن يقول ﴿ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ ﴾ تاب ﴿ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ الآية التي بعدها ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا ﴾ يمحق المحق ما هو؟ المحق هو الإبطال الإزالة الإنهاء ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ يربي من التربية من الإنماء ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ قطعاً ليس الكلام هنا عن البعد المادي لربما هناك مؤسسات تعمل بالربا وأرباحها تزداد يوماً بعد يوم، المحق هنا في الجانب المعنوي في الآثار المعنوية في الآثار المترتبة الذي يأكل الحرام ربما يشبع ويجد الطعام طيباً لكن الآثار المعنوية المترتبة على أكل الحرام منها في عالم الدنيا لربما من أوضح الأمثلة عدم استجابة الدعاء عدم استشعار حلاوة الذكر عدم استشعار حلاوة الإيمان يسلب من الإنسان حلاوة الذكر يسلب من الإنسان حلاوة الإيمان يسلب من الإنسان الإقبال، الإقبال في العبادة في الطاعات دائماً يميل إلى الإدبار وإلى الكسل هناك آثار فضيعة للحرام الإنسان لا يراها ربما الإنسان يأكل الطعام فيشبع ويرتوي ويجد شرابه طيباً وطعامه طيباً وهو من الحرام القضية ليس في هذه الآثار، الآثار التي هي أبعد دائماً الفكر الديني والنصوص الدينية تتحدث عن شيءٍ وراء هذا الظاهر.

﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ يربي الصدقات يضاعفها وربما أيضاً في بعض الحالات أن الله سبحانه وتعالى يمحق أموال المرابي فتأتيه خسارة لم تكن متوقعه فتقضي على كل ما جمع هذا يمكن أن يحدث أيضاً لكن الآية بالدرجة الأولى تتحدث عن البعد الأعمق الذي هو ما وراء الحس ﴿ وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ يربي الصدقات يعني ينمي الآثار المعنوية المترتبة على الصدقات هناك فارق بين من يمتص دماء الناس عن طريق الربا وبين من يضخ دماء جديد في حياة الناس وهو بدفع الصدقات بالإنفاق لإنعاش حياة الناس لإنعاش حياة الدين ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ كفَّار صيغة مبالغة يعني هذا المرابي كفَّار وأثيم الآية السابقة ماذا قالت ﴿ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ الآية هذه ماذا تقول ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ في كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أقتطفُ نماذج وأمثلةً من هذه الكلمات، الرواية – **عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبد الله صلوات الله عليه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لَمَّا أُسري بي**

إلى السماء – في معراجه – **رأيتُ قوماً يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر أن يقوم من عِظم بطنه** – الذين يأكلون الربا كيف يتصور هذا في عالم المُثل في العالم المثالي في العالم الآخر هذا أكل الربا لأنه يأخذُ أضعافاً مضاعفة فكيف يتصور أن بطنه تكبر أضعافاً مضاعفة هذا تصوير في عالم المِثال – **لَمَّا أُسري بي إلى السماء رأيتُ قوماً يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر أن يقوم من عِظم بطنه فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس.**

الرواية، **عن سماعة بن مهران قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: سمعت الله عزَّ وجلَّ يقول في كتابه** ﴿يَمحَقُ اللّهُ الرِّبَا وَيُربِي الصَّدَقَاتِ﴾ – سماعة يقول – **سمعت الله** – سمعتُ الله يعني من القرآن – **سمعت الله عزَّ وجلَّ يقول في كتابه** ﴿يَمحَقُ اللّهُ الرِّبَا وَيُربِي الصَّدَقَاتِ﴾ **وقد أرى من يأكل الربا يربوا ماله** – يأكل الربا وماله يزداد – **قال إمامنا الصادق: فأيُ محقٍّ** – يعني أي إهلاكٍ أيُ إزالةٍ أي نقصٍ – **فأيُ محقٍّ أمحقُ من درهم الربا يمحقُ الدين وإن تاب ذهب ماله وافتقر** – هو هذا المحق – **فأي محقٍّ أمحقُ من درهم الربا يمحقُ الدين وإن تاب ذهب ماله وافتقر.**

الرواية، **عن إمامنا الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه ليس شيءٌ إلا وقد وُكل به ملك** – ما من شيء في حياة الإنسان إلا وقد وكل الله به ملك – **إنه ليس شيءٌ إلا وقد وُكل به ملك غير الصدقة فإن الله يأخذها بيده ويربيها كما يربي أحدكم ولده حتى يلقاها** – يلقاها صاحبها – **يوم القيامة وهي مثلُ أُحد** – مثل جبل أُحد هذه الصدقة القليلة الله يربيها الإشارة إلى الآية ﴿يَمحَقُ اللّهُ الرِّبَا وَيُربِي الصَّدَقَاتِ﴾ .

الرواية، **عن ابن أبي عمير عن جميل** – جميل هذا هو جميل بن دُراج رضوان الله تعالى عليه – **عن أبي عبد الله عليه السلام قال: درهمُ ربا أعظم عند الله من سبعين زنيه بذات محرم في بيت الله** الحرام، **وقال: إن الربا سبعون جزءاً أيسره** – أيسر أنواع الربا – **أيسره مثل أن ينكح الرجل أمه في بيت الله الحرام** – والروايات كثيرة أنا فقط اقتطفتُ نماذج من كلمات النبي والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

﴿الَّذِينَ يَأكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيطَانُ مِنَ المَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُم قَالُوا إِنَّمَا البَيعُ مِثلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ البَيعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَن عَادَ فَأُولَئِكَ أَصحَابُ النَّارِ هُم فِيهَا خَالِدُونَ * يَمحَقُ اللّهُ الرِّبَا وَيُربِي الصَّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ أثيم أي يتحمل الآثام والآثام

هي الآثار المترتبة على الأعمال السيئة والتي تنعكسُ على حياة الإنسان في الدنيا وتنعكسُ على موقف الإنسان في يوم القيامة حيث يترتب الجزاء والعقاب والعذاب على الآثام التي يأتي بها الإنسان.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَلَا خَوفٌ عَلَيهِم وَلَا هُم يَحزَنُونَ﴾ الحديث في هذه الآية عن المجموعة النقية التي تبتعد عن الحرام وعن الربا آخر آية في الحلقة الماضية تحدثت عن سيد الأوصياء وعن إنفاقه في الليل والنهار في السر والعلن وكأن الآية تريد أن تقول بأن القدوة هو هذا لا أولئك الذين يأكلون الربا فهناك الآية ضربت لنا المثل الأعلى وضربت لنا هنا في الذين يأكلون الربا المثل الأسفل الآن تأتي هذه الآية فتقول الذين يكونون بمنجاً من هذا الإثم ومن هذه النار ومن هذا الفساد من هم؟ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ في روايات أهل البيت الآيات التي يأتي فيها هذا النص أمنوا وعملوا الصالحات تفسيرها في كلمات أهل البيت أمنوا بآياتنا بآيات الله في عليٍّ وآل علي ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ والصالحاتُ تأتي بمعنى مبرة الإخوان ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الصالحات هنا حينما تقول الروايات الصالحات مبرة الإخوان هذا مصداق من المصاديق المهمة وإلا فالصالحات عنوانٌ وسيع يندرج تحته معانٍ كثيرة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ ينفقون ﴿لَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَلَا خَوفٌ عَلَيهِم وَلَا هُم يَحزَنُونَ﴾ وهنا هذه الآية تتحدث عن أشياع عليٍّ نحن الآن إذا أردنا أن نعود إلى الآية التي تحدثت عن إنفاق عليٍّ في الليل والنهار والسر والعلن ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالَهُم بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَلَا خَوفٌ عَلَيهِم وَلَا هُم يَحزَنُونَ﴾ الآية هنا نفس التعابير موجودة فيها ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَلَا خَوفٌ عَلَيهِم وَلَا هُم يَحزَنُونَ﴾ يعني هؤلاء أتباع ذلك القدوة أتباع ذلك المثل الأعلى الذي ينفقُ في الليل والنهار في السر والعلن وبنفس هذا التعبير مرت علينا أيضاً الآية الثانية والستون بعد المئتين وتحدثت في حينها عن هذه الآية وأنها في أتباع عليٍّ ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالَهُم فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى﴾ وقلنا هذا الإنفاق إنفاقٌ في سبيل مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد ﴿لَّهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَلَا خَوفٌ عَلَيهِم وَلَا هُم يَحزَنُونَ﴾ هذه الآيات تتحدث عن عاقبةٍ واحدة كل هذه الآيات تقول ﴿لَّهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَلَا خَوفٌ عَلَيهِم وَلَا هُم يَحزَنُونَ﴾ الآية التي بعدها

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ لأنه كان من الصحابة ممن كان يعمل بالربا في الجاهلية وحتى حينما أسلم وهناك من الصحابة من كانت له ديون وأموال على أُناس من طريق التعامل الربوي فكانوا يريدون أن يسترجعوا هذه الأموال الآية تخاطب هؤلاء الذين كانوا يحاولون استرجاع الأموال الربوية التي قد اشتغلوا فيها وأقرضوها للناس في أيام الجاهلية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا ﴾ أتركوا ﴿ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ ما بقي من الربا ما بقي من الأموال الربوية في ذمة الناس اتركوه ﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ الآية تقول لهم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ باعتبار أنهم في صف المؤمنين في جو المؤمنين في مجتمع المؤمنين ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ فدعوا هذا الربا ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ .

وتذكر الكتب كتب السير تذكر إن خالد بن الوليد، الوليد والد خالد كان معروف تجارته من الربا كان مرابياً كبيراً فلما مات كانت له ديون وأموال ربوية عند قبيلة ثقيف وعند غيرها فخالد دخل في الإسلام فهو محسوب في جو المسلمين فأراد أن يسترجع هذه الأموال وكذلك غير خالد من ثقيف ومن غير ثقيف الآية في هذا الجو ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعني في جو الإسلام ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ يعني الآية هنا لا تثبت الإيمان تقول ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ في الجو العام للإسلام ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * فَإِن لَّم تَفْعَلُوا ﴾ إن لم تفعلوا يعني إن لم تتركوا الربا ﴿ فَإِن لَّم تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ مسألة الربا مسألة في غاية الأهمية لماذا هذه المسألة في غاية الأهمية؟ لأنها تتحدث في البعد الاقتصادي وحياة المجتمعات نشوء المجتمعات نماء المجتمعات التقدم والحضارة والتكنولوجيا والتخلف والصحة والمرض والبيئة والتعليم وكل شؤونات الحياة مردها إلى الاقتصاد فحينما يبنى الاقتصاد على أسس سليمة النتائج تكون سليمة قطعاً نحن نتحدث في الجانب النظري لأن المنظومة الفكرية الاقتصادية التي يتحدثُ عنها القرآن لا وجود لها في الواقع الخارجي هذي قضايا نظرية محضة الآن الشيء الحاكم في الحياة شيءٌ آخر لا علاقة له بالقرآن حتى في المجتمعات الإسلامية وحتى في الدول الإسلامية التي تحكم بقانون الإسلام لا تستطيع هذه الدول أن تنفذ قانون الإسلام هذه الدول مرتبطة بمنظومة اقتصادية عالمية تسقط هذه الدول لا تستطيع حتى لو كانت الحكومات الإسلامية راغبة في تطبيق قانون الاقتصاد الإسلامي لو استخرجنا

قانوناً ومنظومة اقتصادية إسلامية هي أصلاً غير موجودة على أرض الواقع نحن نملك نصوص متفرقة هنا وهناك لو كانت هناك منظومة اقتصادية متكاملة قد يقول البعض بأنه توجد هناك مثلاً بنوك إسلامية نعم هذه شبيها بالنظام الإسلامي لأن ما يجري في البنوك مجرد قضايا على الورق مجرد تغيير عناوين والآن لا نريد الخوض في هذه القضية صحيح قد يقال بأن الأحكام الشرعية مدارها مدار القوانين لكن هذا في بعد ظاهري محض الأحكام الشرعية له تأثير وعمق في الجانب الروحي والبعد المعنوي لحياة الناس وأنا لا أريد أن أنقاش هذه القضايا لكن بالنتيجة المجتمعات الإسلامية وحتى الحكومات الإسلامية والدول الإسلامية لا تستطيع أن تعمل بنظام الاقتصاد الإسلامي بسببٍ واضحٍ ورئيس أن المنظومة العالمية للاقتصاد في العالم لا علاقة لها بما نتحدثُ عنه من معانٍ أخلاقية أو مضامين فكرية معينة مردها إلى عقيدة التوحيد على أي حالٍ ﴿فَإِن لَّم تَفعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَربٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ﴾ لربما هذا الموطن الوحيد الذي تصرح فيه الآيات القرآنية بأن الذي يرتكب هذا الجرم يرتكب هذه الخطيئة فإنه سيواجه بحربٍ من الله ورسوله لماذا؟

لأهمية الموضوع الاقتصادي في حياة الناس الاقتصاد هو الذي ينشأ الدول ويسقط الدول الاقتصاد هو الذي يجعل الدول تتقدم تنتصر ويجعل الدول كذلك تخذل وتخسر وتذهب إلى الحضيض بسبب الاقتصاد لذلك الآية هنا حينما تقول بأن المرابي يؤذن بحربٍ من الله ورسول لأجل قطع هذا الشر من جذمه للتأكيد على هذا الموضوع ﴿فَإِن لَّم تَفعَلُوا﴾ يعني إن لم تتركوا الربا والتعامل بالربا ﴿فَأْذَنُوا بِحَربٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبتُم فَلَكُم رُؤُوسُ أَموَالِكُم﴾ إذا تبتم ﴿فَلَكُم رُؤُوسُ أَموَالِكُم﴾ تأخذونها استرجعوا ديونكم وقروضكم ﴿لاَ تَظلِمُونَ وَلاَ تُظلَمُونَ﴾ لا تظلمون أحداً فتأخذون الزيادات والمضاعفات من الأرباح ولا تُظلمون أموالكم تعود إليكم.

﴿فَإِن لَّم تَفعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَربٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبتُم فَلَكُم رُؤُوسُ أَموَالِكُم لاَ تَظلِمُونَ وَلاَ تُظلَمُونَ * وَإِن كَانَ ذُو عُسرَةٍ﴾ وإذا كان الشخص الذي أقرضتموه الأموال حاله متعسر لا يستطيع أن يرجع إليكم أموالكم ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيسَرَةٍ﴾ فأمهلوه نظرة يعني أمهلوه انتظروه حتى يتيسر حاله فيعيد اليكم أموالكم من دون الفوائد والمضاعفات ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيرٌ لَّكُم﴾ وإذا تتصدقون وتسامحون هؤلاء الأشخاص الذين أقرضتموهم الأموال ولطالما جمعتم ما جمعتم من أرباح الربا فتصدقوا بهذه الأموال على هؤلاء المعسرين ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا خَيرٌ لَّكُم إِن كُنتُم تَعلَمُونَ﴾ .

﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسرَةٍ فَنَظِرَةٌ﴾ إمهال ﴿إِلَى مَيسَرَةٍ﴾ حتى يتيسر حاله ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا خَيرٌ لَّكُم إِن كُنتُم تَعلَمُونَ * وَاتَّقُوا يَومًا تُرجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ﴾ اتقوا ذلك اليوم فكروا في ذلك اليوم الآن أنتم أعفوا عن الناس حتى يعفوا الله عنكم ﴿وَاتَّقُوا يَومًا تُرجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ﴾ لا عندكم لا أموال ولا ربا ولا أرباح ولا فوائد ولا أي شيء آخر أنتم وأعمالكم تذكروا ذلك اليوم وقد ارتكبتم ما ارتكبتم من الأعمال والآثام تذكروا ذلك اليوم وأعفوا عن هؤلاء المُعسرين.

﴿وَاتَّقُوا يَومًا تُرجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفسٍ مَّا كَسَبَت﴾ الله يحاسب النفوس على هذا لأساس يوفيها جزاءها بحسب ما قدمت ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفسٍ مَّا كَسَبَت وَهُم لاَ يُظلَمُونَ﴾ لا يوجد هناك ظلم هذه الآيات من الآية الخامسة والسبعين بعد المئتين إلى الآية الحادية والثمانين بعد المئتين كل هذه الآيات هي في جو موضوعة الربا وهذا العدد وهذا الكلام الكثير والتأكيد بخصوص موضوع الربا لأهمية هذا الموضوع ولتأثيره في اقتصاد الناس والاقتصاد هو العصب الواقعي عصب الحياة في هذا الزمان وفي كل زمان بعد هذه الآية تأتينا أطول آيةٍ في كتاب الله سورة البقرة هي أطول سورة في الكتاب الكريم وفيها الآية الثانية والثمانون بعد المئتين هي أطول آية من آيات الكتاب الكريم الآية الأطول الآن هذه الآية في صفحة كاملة في المصحف الذي بين يدي هذه الآية قد أخذت صفحة كاملة من صفحات المُصحف هذه الآية الطويلة معروفة عند الكثيرين الآية التي تتحدث عن مسألة الكتابة كتابة العقود ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكتُبُوهُ﴾ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى: أجل مسمى يعني إلى أجل معين محدد ﴿فَاكتُبُوهُ﴾ اكتبوا هذا النوع من المعاملات دفعاً للمشاكل دفعاً للمشاكل التي قد تكون وتحدث فيما بين الأطراف المتداينة أو ربما يموت أحدهم أحد الأطراف وتنشأ المشاكل فيما بين الطرف الثاني والوراث فدفعاً لهذه المشاكل تكاتبوا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى أجل معين ﴿فَاكتُبُوهُ﴾ هذا أمر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكتُبُوهُ وَلْيَكتُب بَّينَكُم كَاتِبٌ بِالعَدلِ﴾ وأن تكون هناك جهة هي التي تكتب الكتاب في ضمن أسس هذا العقد يكتب ضمن قواعد ضمن قوانين ضمن أسس ﴿وَلْيَكتُب بَّينَكُم كَاتِبٌ بِالعَدلِ﴾ بالعدل يعني بالاستقامة بالصواب وفقاً لما يريده الله سبحانه وتعالى ﴿وَلْيَكتُب بَّينَكُم كَاتِبٌ

بِالعَدلِ وَلاَ يَأبَ كَاتِبٌ أَن يَكتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ ﴾ لا يأب لا يرفض يعني إذا جئتم إلى كاتبٍ تطلبون منه أن يكتب لكم عقداً أن يكتب لكم مكاتبة على هذا الدين أو على أي معاملة من المعاملات التجارية الآية تقول فإن هذا الكاتب لا يحق له أن يرفض أن يكتب العقود وفقاً للصيغ الشرعية التي يريدها الله سبحانه وتعالى ﴿ وَلاَ يَأبَ ﴾ ولا يرفض لا يحق له أن يرفض ﴿ وَلاَ يَأبَ كَاتِبٌ أَن يَكتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ ﴾ يعني لا يريد أن يكتب كتابة بحسب ما يريد هو أو بحسب قواعد وأعراف مخالفة لِما يريده الله ﴿ وَلاَ يَأبَ كَاتِبٌ أَن يَكتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ ﴾ يجب عليه أن يكتب العقود كما يريد الله أن تكتب ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكتُبُوهُ وَلْيَكتُب بَّينَكُم كَاتِبٌ بِالعَدلِ ﴾ بالعدل كما قلنا بالاستقامة بالرضا بالصواب ﴿ وَلاَ يَأبَ كَاتِبٌ أَن يَكتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكتُب وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيهِ الحَقُّ ﴾ فَلْيَكتُب: من هو الذي يكتب؟ ﴿ فَلْيَكتُب وَلْيُمْلِلِ الَّذِي ﴾ الذي عليه الحق إما أن يكتب وإما أن يملي على الكاتب إذا كان الذي عليه الحق يريد أن يكتب إقراراً الذي عليه الحق يعني الذي عليه الدَين الذي عليه مستلزمات والتزامات يجب أن يؤديها في دينٍ في قرضٍ في بيعٍ في شراءٍ في معاملة من المعاملات التجارية المختلفة.

﴿ فَلْيَكتُب وَلْيُمْلِلِ ﴾ يملل يعني ليملي ليصرح ليقر بلسانه حتى الكاتب يسمع التصريح والإقرار فيكتبه ثم يشهد الشهود على ذلك حتى تكون القضية قضية مصدقة ورسمية ﴿ وَلاَ يَأبَ كَاتِبٌ أَن يَكتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكتُب ﴾ فليكتب قد تكون للكاتب وقد تكون للذي عليه الحق والمعنى واحد ﴿ فَلْيَكتُب وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيهِ الحَقُّ ﴾ يملل يعني ليصرح ﴿ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ ﴾ ليتق الله رب فيما يصرح به فيما يقر به أن يكون صادقاً لا أن يكون ظالماً للطرف الآخر ﴿ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبخَس مِنهُ شَيئًا ﴾ لا يبخس يعني لا ينقص حقه، الإبخاس هو الإنقاص بخسه أنقصه أن لا يخونه في المعاملة أن لا ينقصه حقه أن لا يغبنه حقه ﴿ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيهِ الحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبخَس مِنهُ شَيئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيهِ الحَقُّ سَفِيهًا أَو ضَعِيفًا ﴾ الذي عليه الحق إما يعني الذي عليه القروض عليه الالتزامات الشرعية الالتزامات المالية ﴿ فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيهِ الحَقُّ سَفِيهًا ﴾ سفيه يعني لا يمتلك القدرة العقلية الكاملة لا يحسن التصرف في أمواله وفي شؤونه ﴿ أَو ضَعِيفًا ﴾ ضعيفاً

يعني ليس بالغاً كأن يكون صغيراً ﴿فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيهِ الحَقُّ سَفِيهًا﴾ لا يحسن التصرف في أمواله ﴿أَو ضَعِيفاً﴾ صغيراً ﴿أَو لاَ يَستَطِيعُ أَن يُمِلّ﴾ لا يستطيع أن يمل إما لمرض مثلاً أو أنه كأن يكون أخرس مثلاً لا يستطيع الكلام أو لأسباب أخرى بالنتيجة لا يستطيع أن يمل أو لعجز هو عاجز عن التعبير عاجز عن الكلام يستطيع أن يتكلم لكن لا يملك القدرة على التصريح والتبيين بشكل واضح ﴿أَو لاَ يَستَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَليُمِلِل وَلِيُّهُ بِالعَدلِ﴾ لابد أن يكون له ولياً إذا كان مريض أن يكون هناك من ينوب عنه من يتولى أمره فإذا لم يكن يستطيع أن يُصرح أو أن يبين ما عليه لكاتب العقد فلابد أن يكون هناك من يتولى أمرهُ وهو يتابع مسألة العقد والمكاتبة.

﴿فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيهِ الحَقُّ سَفِيهًا أَو ضَعِيفاً أَو لاَ يَستَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَليُمِلِل وَلِيُّهُ بِالعَدلِ وَاستَشهِدُوا شَهِيدَينِ من رِّجَالِكُم﴾ شهود أيضاً واستشهدوا هذا أمر ﴿وَاستَشهِدُوا شَهِيدَينِ من رِّجَالِكُم﴾ حتى تكون العقود كاملة وصحيحة ﴿فَإِن لَّم يَكُونَا رَجُلَينِ﴾ إذا لم يكونا هناك قد توفر رجلان ﴿فَرَجُلٌ وَامرَأَتَانِ مِمَّن تَرضَونَ مِنَ الشُّهَدَاء﴾ من الشهداء يعني من الشهود ﴿أَن تَضِلَّ إِحدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحدَاهُمَا الأُخرَى﴾ لماذا امرأتان؟ الآية تبين تقول بحكم مشاغل المرأة في حياتها اليومية فلربما تنسى تضل يعني تنسى هكذا فُسِّرت في الروايات وهكذا ذكرها المفسرون ونفس الآية تبين ذلك ﴿أَن تَضِلَّ إِحدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ﴾ تُذَكِّر ماذا؟ تُذَكِّر الأخرى لأنها نسيت ﴿أَن تَضِلَّ إِحدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحدَاهُمَا الأُخرَى﴾ وهذه الآية فيها إشارة ودلالة على أن المعصوم النبي أو الإمام لا يمكن أن ينسى لأن القرآن عَدَّ النسيان من الضلال هنا والنبي والإمام لابد أن يكون منزهاً عن كل نوعٍ من أنواع الضلال وقطعاً هو النسيان درجة من درجات الضلال لأنهُ إذا نسي سيقود الأُمَّة إلى الضلال فالآية هنا عدت النسيان نحواً من أنحاء الضلال وهي فيها إشارة واضحة وصريحة إلى أن النبي وأن الإمام منزه عن النسيان.

﴿وَاستَشهِدُوا شَهِيدَينِ من رِّجَالِكُم فَإِن لَّم يَكُونَا رَجُلَينِ فَرَجُلٌ وَامرَأَتَانِ مِمَّن تَرضَونَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إِحدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحدَاهُمَا الأُخرَى وَلاَ يَأبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُوا﴾ ولا يرفض الشهداء إذا ما دُعوا، إذا ما دعوا كي يشهدوا على العقود فلا يرفضوا لأن هذه المسائل كلها يعضد بعضها البعض الآخر لأجل أن تكون المعاملات سليمة وحينما تكون المعاملات سليمة هذا سيؤدي إلى أن يكون الاقتصاد والعلاقات الاقتصادية

في المجتمع سليمة وحينما يكون الاقتصاد سليماً في حياة الناس هذا سيؤدي إلى رخاء الحياة إلى تطور الحياة إلى نمو الحياة ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ إذا ما دُعوا للشهادة ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَو كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ﴾ لا تسأموا لا يصيبكم الملل لا يصيبكم الضجر لا يصيبكم شيء من النكوص النفسي أنتم أكتبوا العقود واستشهدوا على ذلك بالشهداء وحددوا الأجل سواء كان هذا الأجل قريب أو بعيد أكتبوا كل شيءٍ ﴿وَلَا تَسْأَمُوا﴾ لا يصيبكم السأم والملل ﴿أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَو كَبِيرًا﴾ أن تكتبوا صغيراً أو كبيراً، صغيراً أو كبيراً أما المراد يعني أن هذه الديون وهذه العقود صغيرة قيمتها المالية صغيرة أو كبيرة أو المراد صغيراً أو كبيراً هو مدة الأجل.

﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَو كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ ذَلِكُم أَقسَطُ عِندَ اللّهِ: أعدل حينما تكتبون كل شيءٍ في العقد سواء كان المال قليلاً أو كثيراً الأجل قريباً أو بعيداً وتستشهدون بالشهداء إذا نظمتم الأمور بهذه الطريقة فإن ذلك أقسط عند الله أعدل وأفضل ﴿وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ﴾ وهو أقوم للشهادة وهو أفضل وأحسن ما يكون حينما يأتي الشهداء الشهود فيشهدون والتفاصيل كلها موجودة في العقود المكتوبة تكون القضايا واضحة وحينئذٍ القضاء يمكن أن يُصدر حكمهُ من دون أن يُظلم هذا الطرف أو ذاك الطرف ﴿ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ حتى لا تصيبكم الشكوك والريب لأن القضايا مكتوبة ومحددة بآجالها بأرقامها بشهودها ﴿وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ أقل شيء أنه لا يصيبكم الريب والشك والاحتمال والظن وإنما ستكون القضايا واضحة إذا كانت مكتوبة ومبينة ومفصلة في العقود ﴿ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ أما إذا كانت المعاملة واضحة وصريحة الثمن والمُثمن موجودان على أرض الواقع فأنا أدفع الثمن وأنت تعطيني المُثمن فالقضية لا تحتاج إلى مكاتبة لا جُناح علينا إذا لم نتكاتب في هذا الأمر وإن كان في زماننا هذا حتى هذه الأمور تحتاج إلى مكاتبة لأن الأعراف الاقتصادية تغيرت الثقافة الاقتصادية في المجتمع تغيرت ﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾ يعني الثمن حاضر والمثمن حاضر ﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ بينكم بين أناس يعرف بعضهم البعض الآخر يعني الثمن حاضر المثمن حاضر والأفراد أحدهم يعرف الآخر والتجارة حاضرة ومستعجلة فلا جُناح عليكم

أن لا تكتبوها ﴿إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَينَكُم فَلَيسَ عَلَيكُم جُنَاحٌ أَلاَّ تَكتُبُوهَا وَأَشهِدُوا إِذَا تَبَايَعتُم﴾ إذا صارت عملية البيع أشهِدوا في عملية البيع حتى لا تترتب على ذلك مشاكل ولو ترتبت فهناك شهود وهناك عقود ﴿وَأَشهِدُوا إِذَا تَبَايَعتُم وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ﴾ وهذا الكاتب الذي يكتب العقود مكتب العقود أو الشهود الذين يؤتى بهم ليشهدوا على العقود هؤلاء لا يجوز أن يُضاروا أن يصيبهم الضرر من أي طرف من الأطراف هؤلاء مجرد جهة تعينكم على أن تكون العقود صحيحة يعني لا يجوز أن يُضاروا أن يلحق بهم أي ضرر ﴿وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ﴾ شهيد يعني شاهد ﴿وَإِن تَفعَلُوا﴾ وإذا فعلتم أمراً سبب المضرة بكاتب العقود أو بالشهود ﴿وَإِن تَفعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُم﴾ هذا عملٌ في غاية الخروجِ عن الطريق الصحيح، الفسوق هي المبالغة في الفسق، الفسوق يعني عمل خارج عن الجادة السليمة عن الجادة الصحيحة في غاية البُعد.

﴿وَإِن تَفعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُم وَاتَّقُوا اللّهَ﴾ اتقوا الله في كل جزءٍ من أجزاء حياتكم في كل جزءٍ من أجزاء هذه المعاملات ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ﴾ وهذه التعليمات تعليمات من الله سبحانه وتعالى هذه قوانين التزموا بها، الله بكل شيءٍ عليم، الله سبحانه وتعالى حين ينظم لكم أمور حياتكم في هذا التشريع أو في غيرهِ هو ناظر إلى مسائل أبعد من الأمور التي تنظرون إليها، القضية ليس فقط في بُعد مالي في ربح وخسارة هناك مسائل أخلاقية وهناك مسائل تترتب على هذه القواعد وهذه القوانين مردها إلى البُعد المعنوي والبُعد الروحي للإنسان، والبعد المعنوي والبُعد الروحي للإنسان له مدخلية في قضية الضلال والهداية في قضية العاقبة الحسنة وقضية العاقبة السيئة وهذه الأمور مترابطة ومتراكبة، هذه أطول آية من آيات الكتاب الكريم بنحوٍ سريع أتلوها على مسامعكم:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكتُبُوهُ وَلْيَكتُب بَّينَكُم كَاتِبٌ بِالعَدلِ وَلاَ يَأبَ كَاتِبٌ أَن يَكتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكتُب وَلْيُملِلِ الَّذِي عَلَيهِ الحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبخَس مِنهُ شَيئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيهِ الحَقُّ سَفِيهًا أَو ضَعِيفًا أَو لاَ يَستَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُملِلْ وَلِيُّهُ بِالعَدلِ وَاستَشهِدُوا شَهِيدَينِ من رِّجَالِكُم فَإِن لَّم يَكُونَا رَجُلَينِ فَرَجُلٌ وَامرَأَتَانِ مِمَّن تَرضَونَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إِحدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحدَاهُمَا الأُخرَى وَلاَ يَأبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُوا وَلاَ تَسأَمُوا أَن تَكتُبُوهُ صَغِيرًا أَو كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُم أَقسَطُ عِندَ اللّهِ وَأَقوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدنَى أَلاَّ تَرتَابُوا إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً

حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَينَكُم فَلَيسَ عَلَيكُم جُنَاحٌ أَلَّا تَكتُبُوهَا وَأَشهِدُوا إِذَا تَبَايَعتُم وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُم وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ ﴾ هذه هي الآية الثانية والثمانون بعد المئتين، الآية التي بعدها هي في نفس سياق المكاتبات والعقود والمداينات والمبايعات ﴿ وَإِن كُنتُم عَلَى سَفَرٍ ﴾ الكلام في الآية السابقة كان الحديث عن إنسان يعيش في بلدهِ مقيم في موطنهِ ﴿ وَإِن كُنتُم عَلَى سَفَرٍ وَلَم تَجِدُوا كَاتِبًا ﴾ إذا وجدتم كاتباً فاكتبوا، لكن كنتم على سفرٍ وما وجدتم كاتباً للعقود ﴿ وَإِن كُنتُم عَلَى سَفَرٍ وَلَم تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقبُوضَةٌ ﴾ كيف يأمن بعضكم إلى البعض الآخر للحفاظ على حقوقهِ لابد من وجود عملية رهن مراهنة رهن ﴿ وَإِن كُنتُم عَلَى سَفَرٍ وَلَم تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقبُوضَةٌ ﴾ رهان مقبوضة لابد أن تقبض لا أن يقال رهن يكتب على الورق كما يحدث في أيامنا هذه ﴿ فَرِهَانٌ مَّقبُوضَةٌ ﴾ لابد أن تقبض هذه الرهان.

﴿ فَإِن أَمِنَ بَعضُكُم بَعضًا فَليُؤَدِّ الَّذِي اؤتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَليَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾ يعني هذه صيغة وطريقة لأجل أن يحافظ الناس على حقوقهم الاقتصادية ﴿ وَإِن كُنتُم عَلَى سَفَرٍ وَلَم تَجِدُوا كَاتِبًا ﴾ يعني إذا كنتم على سفر وكان الكاتب موجوداً فاكتبوا ولكنكم إذا ما وجدتم كاتباً ﴿ وَإِن كُنتُم عَلَى سَفَرٍ وَلَم تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقبُوضَةٌ فَإِن أَمِنَ بَعضُكُم بَعضًا ﴾ إما وصلتم إلى مكان معين أو ازدادت العلاقة والتعارف فيما بينكم بحيث اطمئننتم اطمئنن هذا البعض إلى ذلك البعض ﴿ فَإِن أَمِنَ ﴾ أَمِن يعني أصابه الأمان الاطمئنان ﴿ فَإِن أَمِنَ بَعضُكُم بَعضًا فَليُؤَدِّ الَّذِي اؤتُمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾ يعني ليرجع الرهان وليأخذ كل شخصٍ حقهُ ﴿ وَليَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكتُمُوا الشَّهَادَةَ ﴾ هذا الخطاب لمن؟ للشهود ﴿ وَلَا تَكتُمُوا الشَّهَادَةَ ﴾ لأن كتمان الشهادة فيه ضياع لحقوق الناس ﴿ وَلَا تَكتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكتُمهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلبُهُ ﴾ في ذلك مضيعة لحقوق الناس.

﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ هناك نهيٌ شديد في الروايات عن كتمان الشهادة لأن ذلك يبطل حقوق الناس ﴿ وَلَا تَكتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكتُمهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلبُهُ ﴾ آثمٌ قلبه هذا الإثم تترتب آثارهُ على قلب الإنسان في الحياة

الدنيوية وكذلك في الحياة الأخروية ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ الآية التي بعدها ﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ بعد بيان هذه الأحكام وبعد بيان هذه التفصيلات جاء القرآن ليقول ﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الله هو الحاكم وهو المالك وهو القادر فحين يشرع هذه القوانين فإنما يشرع هذه القوانين في مملكتهِ ﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ الله سبحانه وتعالى سيحاسبكم على ما تُظهرون وعلى ما تخفون، الملكُ مُلكه، المال ماله، والخلق عياله والدار دارهُ والنظام نظامه.

﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ بعد المحاسبة ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الآية هنا تتحدث عن أن الله سبحانه وتعالى يحاسب العباد بما كتموا وبما أظهروا لأن الناس قد يُظهرون أشياء غير الأشياء المكتومة في بواطن نفوسهم وفي خلجات ضمائرهم، في روايات أهل البيت عندنا رواية تتعلق بهذه الآية الرواية في تفسير العياشي – **عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه في قولهِ تعالى** ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ – الإمام ماذا قال في جو هذه الآية، الآية تتحدث عن إبداء شيء وإخفاء شيء وعن محاسبة على كل ما يبدو وعلى كل ما يخفى ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ ماذا قال إمامنا الصادق؟ – **قال: حقيقٌ على الله أن لا يُدخل الجنة من كان في قلبهِ مثقال حبةٍ من خردل من حبهما** – من حب أعداء أهل البيت من حب أعداء الزهراء صلوات الله وسلامه عليها – **حقيقٌ على الله أن لا يُدخل الجنة من كان في قلبهِ مثقال حبةٍ من خردل من حبهما** – لأنهُ قد يكون مقداراً ضعيفاً قليلاً فيكون خفياً، الآية تقول ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ وأعتقد أن المصاديق على مثل هذا المعنى كثيرةٌ في زماننا وخصوصاً في أوساطنا نظرة سريعة إلى بعض الفضائيات تتجلى هذه الحقائق التي يشير إليها إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه.

﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ – **قال حقيقٌ على الله أن لا يُدخل الجنة من كان في قلبهِ مثقال حبةٍ من خردل من حبهما** – الآية التي بعد هذه الآية

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيهِ مِن رَّبِّهِ وَالمُؤمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعنَا وَأَطَعنَا غُفرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيكَ المَصِيرُ﴾ الحديث هنا عن أصول الإيمان لذلك هناك من العلماء من قال بأن هذه الآية تشتمل على أصول الدين ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيهِ مِن رَّبِّهِ وَالمُؤمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ﴾ يعني الآية هنا تتحدث عن الأصول التي يؤمن بها الرسول ويؤمن بها المؤمنون من أتباعه.

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيهِ مِن رَّبِّهِ وَالمُؤمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ التفريق هنا لا على أساس أن نعتقد بأنهم كلهم في مرتبة واحدة فإن الله سبحانه وتعالى قد فَضَّل الرسل ومرت علينا الآيات القرآنية التي تتحدث عن هذا المعنى وعن هذا المضمون الآية الثالثة والخمسون بعد المئتين ﴿تِلكَ الرُّسُلُ فَضَّلنَا بَعضَهُم عَلَى بَعضٍ﴾ فهنا الآية تقول ﴿لاَ نُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ لا نفرق بين أحدٍ من رسله في مسألة تقديسهم في مسألة قبول أقوالهم في مسألة الاعتقاد بوحدة ديانتهم في مسألة الاعتقاد بأن هؤلاء الرسل بعضهم يكمل البعض الآخر وأن نعتقد بأن ما جاءوا به، جاءوا به من عند الله سبحانه وتعالى ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيهِ مِن رَّبِّهِ وَالمُؤمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا﴾ من الذين قالوا؟ في الآية الرسول والمؤمنون ﴿وَقَالُوا سَمِعنَا وَأَطَعنَا غُفرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيكَ المَصِيرُ﴾ لأن الآية في أولها ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيهِ مِن رَّبِّهِ وَالمُؤمِنُونَ كُلٌّ﴾ يعني الرسول والمؤمنون ﴿كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعنَا وَأَطَعنَا﴾ سمعنا وأطعنا لله وللرسل، سمعنا وأطعنا لِما جاء في الكتب لأن الآية تحدثت آمن بالله وملائكتهِ وكتبه ورسله، سمعنا وأطعنا أطعنا لله وأطعنا لكتاب الله وأطعنا لرسول الله ﴿وَقَالُوا سَمِعنَا وَأَطَعنَا غُفرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيكَ المَصِيرُ﴾ نحن سمعنا وأطعنا ونطلب مغفرتك لأننا مقصرون حتى لو سمعنا وأطعنا فإن أعمالنا ناقصة تحفها النقيصة نحن لسنا بمعصومين ﴿غُفرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيكَ المَصِيرُ﴾ المصير إليك هذه الآية كما قلت قبل قليل هناك من العلماء من قال بأن أصول الدين منحصرة في هذه الآية.

الآية بشكلٍ عام ربما يمكن أن يقال عنها هذا المعنى ما زال وصلنا للحديث عن أصول الدين نحن الآن المعروف عندنا أن أصول الدين خمسة، التوحيد النبوة الإمامة والعدل والمعاد هذه الأصول الخمسة هي استنتاج من العلماء استنتجت من خلال الآيات ومن خلال الروايات الأحاديث المعصومية وإلا نحن لا

نملك نصاً قرآنياً ولا نملك نصاً عن النبي وعن الأئمة يقول بأن أصول الدين هي هذه الخمسة نحن لا نملك نصاً في ذلك لا توجد آية في القرآن الكريم ولا يوجد حديث أيضاً مروي عن النبي وعن الأئمة يخبرنا بأن أصول الدين هي هذه الخمسة لا يعني أن هذه الأصول ليست صحيحة أنا أريد أن أوضح للمشاهد من أين جئنا بهذه الأصول الخمسة هذه الأصول الخمسة استقاها العلماء من آيات الكتاب الكريم ومن كلمات النبي والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين علماً أنه لا يوجد اتفاق كامل بين الجميع على أن أصول الدين محصورة في هذه الخمسة قطعاً هي هذه أصول الدين لكن قد يقع الاختلاف في القضايا الاصطلاحية يعني نحن لو أردنا أن ندقق النظر في أصول الدين حتى في هذه الأصول الخمسة فإن المعاد مردهُ إلى العدل والعدل مردهُ إلى التوحيد والإمامة مردها إلى النبوة والإمامة والنبوة هي الولاية النبوة ولاية والإمامة ولاية يعني لو أردنا أن نحمل المعنى فإن أصول الدين هي عبارة عن أصلين التوحيد والولاية.

التوحيد يشتمل على العدل والعدل يشتمل على المعاد المعاد هو من شؤون العدل والعدل هو أيضاً مردهُ إلى التوحيد لا نستطيع أن نتصور التوحيد من دون العدل والمعاد ينطوي تحت العدل فهذا الأصل الأول، الأصل الثاني وهو الولاية، الولاية في بُعديها النبوة والإمامة لذلك نحن دائماً نجد في روايات أهل البيت في كلمات أهل البيت التركيز على هذين العمودين عمود التوحيد وعمود الولاية دائماً أنه من أطاع الله أطاعكم من أطاعكم أطاع الله من أحب الله أحبكم ومن أحبكم أحب الله هناك دائماً عمودان واضحان التوحيد والولاية وهما أصول الدين الحقيقية أما هذا التقسيم التوحيد النبوة الإمامة العدل المعاد هذا تفريع لهذين الأصلين حينما نتصفح آيات الكتاب الكريم وحينما نحاول أن ندرس بدقة ما جاء عن النبي وعن الأئمة المعصومين نجد أن أصول الدين تندرج في هذين الأصلين في أصل التوحيد وفي أصل الولاية وكما يقال بأن القرآن ظاهرهُ توحيد وباطنه ولاية كل الذين يمتلكون الخبرة في معرفة حديث أهل البيت وفي معرفة روايات التفسير الذين يمتلكون الخبرة في تفسير القرآن وفقاً لمنهج أهل البيت ووفقاً لذوق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يعرفون هذه الحقيقة بأن القرآن ظاهرهُ توحيد وباطنه ولاية وهما أصلا الدين وهما أصلا العقيدة التوحيد ينضوي تحتهُ العدل وتحت العدل ينضوي المعاد والنبوة والإمامة ينضويان تحت عنوانٍ وسيع هو الولاية على أي حالٍ.

الآية هذه ذهب البعض من العلماء إلى أن هذه الآية تتحدث عن أصول الدين ومع ذلك المسألة فيها نقاش وفيها بحث ونحن نبين المعاني بشكل عام بشكل مجمل ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾

آخر آية من آيات سورة البقرة ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ هذه قاعدة وقانون ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ الله سبحانه وتعالى لا يكلف العباد، الوسع هو الطاقة الوسع الطاقة، الطاقة يعني المقدرة الله سبحانه وتعالى من لطفهِ لا يكلف العباد في تكاليفهِ الدينية في تكاليفهِ الشرعية وحتى في تكاليفهِ التكوينية، الله سبحانه وتعالى حينما يقدر لهذا المخلوق الدائرة التكوينية التي يتحرك فيها يمنحه القدرة على التحرك في تلك الدائرة التكوينية الله لا يكلف العباد لا يكلف المخلوقات شيئاً فوق طاقتها أصلاً التكاليف دون الطاقة، التكاليف التي كلفنا الله سبحانه وتعالى بها أصلاً هي دون الطاقة لم تصل إلى حد طاقتنا لكن هذه القاعدة هذه القاعدة قاعدةٌ تتحدث عن لطف الله تتحدث عن حكمة الله.

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ لها ما كسبت ما نالتهُ ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ ما كسبتهُ جاء الفعل بهذه الصيغة ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ ما نالته ووصلت إليه ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ ما قال وعليها ما كسبت قال ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ يعني ما اكتسبت من السيئات لأن اكتساب السيئات يحتاج إلى إضرار بالنفس لذلك جاءت الكلمة أكثر في المباني إلا يقولون بأن الزيادة في المباني تدل على زيادة في المعاني يعني حينما تزداد الحروف التي تبنى منها الكلمة يزداد معنى الكلمة ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ التفريعات على هذا القانون ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ ما كسبتهُ في الخير فهو لها ﴿وَعَلَيْهَا﴾ يكون ضدها ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ ما قال وعليها ما كسبت قال ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ يعني وكأنها بذلت جهداً أكثر في كسب السيئة المقصود هنا ليس الجهد المادي ربما يكون تحصيل الحسنة يحتاج إلى جهد أكثر من كسب السيئة لكن المقصود الآثار الإنسان حينما يرتكب السيئة فكأنه سعى لتحصيل الآثار السيئة الآثار المتعبة آثار السيئات أكثر تعباً في الدنيا وفي الآخرة لذلك الفعل جاء فيه زيادة في المباني.

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا﴾ لا تؤاخذنا لا تحاسبنا ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ لا تحاسبنا ﴿إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ طبعاً هذه الآية هذه الآية في أي سياق؟ في سياق الآية السابقة آمن الرسول والمؤمنون وكأنهم هم الذين يدعون بهذا الدعاء قطعاً هذا الدعاء هو دعاء المؤمنين وإلا النبي صلى الله عليه وآله منزهٌ عن الخطأ وهذه الآية أيضاً فيها إشارة إلى أن النبي منزهٌ عن

النسيان لأن النسيان والخطأ جاء أحدهما معطوفاً على الآخر ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ هذا لسان المؤمنين وليس لساناً للنبي النبي لا يخطيء فحينما يكون هذا الدعاء دعاء للمؤمنين وإنما نفهم ذلك من خلال القرينة الموجودة وأخطأنا فالنبي لا يخطئ إذاً كما أنه لا يخطيء هو كذلك لا ينسى لأن النسيان والخطيئة من صفات المؤمنين.

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ إصراً يعني أثقالاً يعني أغلالاً يعني صعوبات أوزار، أوزار لا بمعنى السيئات أوزار بمعنى الأثقال ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ على الذين من قبلنا يعني على اليهود والنصارى على الأمم التي سبقتنا في سورة الأعراف الإشارة إلى هذا المعنى في سور الأعراف في الآية السابعة والخمسين بعد المئتين ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ﴾ يعني الذين يتبعون النبي الأمي من اليهود والنصارى ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ ويضع عنهم إصرهم يعني أن مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله جاء بدينٍ يضع عن اليهود والنصارى إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ الآن نحن نقرأ في آخر آية من سورة البقرة ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ يعني لا تكلفنا بنفس التكاليف التي كلفت بها مثلاً اليهود والنصارى سأورد رواية فيها تفصيل لهذا الكلام نحن والآية الآن ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ ما لا طاقة لنا به ما لا نستطيع أن نأتي به، ما هو يتجاوز حدود طاقتنا ما لا طاقة لنا به وهو تأكيد للمعنى السابق الآية بينت ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ بل كما قلت الله كلفنا بسبب رحمتِهِ ولطفه وجودهِ ما دون الطاقة ما كلفنا به من تكاليف شرعية هو دون الطاقة يعني بإمكاننا أن نُكَلَّف وأن نعمل بما هو أكثر من ذلك ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ أنت مولانا يعني أنت راعينا أنت مدبر أمورنا وهذه الآية صريحة في أن كلمة مولى لا تعني فقط الناصر أو المُحِب كما يفسر المخالفون كلمة مولى في حديث الغدير ألا من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، كلمة مولى هنا

واضحة ﴿أَنتَ مَولاَنَا فَانصُرنَا عَلَى القَومِ الكَافِرِينَ﴾ كيف يكون النصر من دون تدبير الحال مع الآيات السابقة ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفسًا إِلاَّ وُسعَهَا﴾ أليس هذا تدبير للأمر ﴿لَهَا مَا كَسَبَت وَعَلَيهَا مَا اكتَسَبَت﴾ أليس هذه إدارة ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذنَا إِن نَّسِينَا أَو أَخطَأنَا﴾ هذه رعاية لكل صغائر الأمور وكبائرها ﴿رَبَّنَا وَلاَ تَحمِل عَلَينَا إِصرًا كَمَا حَمَلتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعفُ عَنَّا وَاغفِر لَنَا وَارحَمنَآ أَنتَ مَولاَنَا﴾ يعني هذه الشئون التي مرت في الآية هي من شئون المولوية ﴿أَنتَ مَولاَنَا فَانصُرنَا عَلَى القَومِ الكَافِرِينَ﴾ النُصرة هذا شأنٌ آخر في ضمن هذه الشؤون الكثيرة فكلمة المولى كما في هذه الآية تعطي هذا المعنى تعطي معنى النصرة والمحبة والإدراة والتدبير والحكمة والعفو والمغفرة كلها هذه تدخل في عنوان المولوية في عنوان المولى كما قال سيد المرسلين لسيد الأوصياء ألا من كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه.

﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفسًا إِلاَّ وُسعَهَا لَهَا مَا كَسَبَت وَعَلَيهَا مَا اكتَسَبَت رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذنَا إِن نَّسِينَا أَو أَخطَأنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحمِل عَلَينَا إِصرًا كَمَا حَمَلتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعفُ عَنَّا وَاغفِر لَنَا وَارحَمنَآ أَنتَ مَولاَنَا فَانصُرنَا عَلَى القَومِ الكَافِرِينَ﴾ في كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أقتطف هاتين الروايتين الرواية الأولى أقتطف منها مقطعاً الرواية طويلة والمقطع الذي أريد أن أذكرهُ هو طويلٌ أيضاً لكن هذا المقطع يشرح لنا ما جاء في الآية ﴿وَلاَ تَحمِل عَلَينَا إِصرًا كَمَا حَمَلتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبلِنَا﴾ أنا أقرأ هذا المقطع لنرى فضيلة رسول الله صلى الله عليه وآله وكرم الباري سبحانه وتعالى وما منَّ به الباري سبحانه وتعالى على هذه الأُمَّة لفضل رسول الله صلى الله عليه وآله الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في معراجهِ والحديث طويل أخذ منه موطن الحاجة:

فقال النبي صلى الله عليه وآله: اللَّهُمَّ إذا أعطيتني ذلك فزدني – هذا الكلام متعلق بما سبق – **فقال الله تعالى له سل، قال: ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملتهُ على الذين من قبلنا، يعني بالإصر الشدائد التي كانت على من كان من قبلنا** – هذه الرواية منقولة عن إمامنا موسى بن جعفر عن آبائهِ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يعني بالإصر المذكور في الآية ﴿رَبَّنَا وَلاَ تَحمِل عَلَينَا إِصرًا﴾ يعني بالإصر الشدائد التي كانت على من كان من قبلنا فأجابهُ الله عزَّ وجلَّ إلى ذلك – **فقال تبارك اسمه قد رفعتُ عن أُمَّتِكَ الأصار** – الأصار جمع إصر – **الأصار التي كانت على الأمم السالفة كنت لا أقبل**

صلاتهم إلا في بقاعٍ من الأرض معلومة اخترتها لهم وإن بَعُدت – يعني وقت الصلاة لا يُصلون في أي مكان، أماكن معينة لابد أن يذهبوا إليها وقد تكون بعيدة في بعض الأحيان، اليهود كانوا مكلفين بذلك وحتى الأمم التي سبقت اليهود والنصارى كُلِّفوا بشيءٍ من ذلك – **قد رفعتُ عن أُمَّتِكَ الأصار التي كانت على الأمم السالفة كنت لا أقبل صلاتهم إلا في بقاعٍ من الأرض معلومة اخترتها لهم وإن بَعُدت وقد جعلت الأرض كلها لأُمَّتِكَ مسجداً وترابها طهوراً فهذه من الأصار التي كانت على الأمم السالفة فرفعتها عن أُمَّتِكَ كرامةً لك** – كرامةً للنبي – **وكانت الأمم السالفة إذا أصابهم أذىً من نجاسة قرضوه من أجسادهم** – إذا كان على أجسادهم يقرضون الموضع الذي يصاب بالنجاسة وإذا كان على ثيابهم أيضاً يقرضوه – **وكانت الأمم السالفة إذا أصابهم أذىً من نجاسة قرضوه من أجسادهم وقد جعلت الماء لأُمَّتِكَ طهوراً فهذه من الأصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أُمَّتِك وكانت الأمم السالفة تحمل قرابينها على أعناقها إلى بيت المقدس فمن قَبِلتُ ذلك منه أرسلت عليه ناراً فأكلتهُ فرجع مسروراً ومن لم أقبل ذلك منه رجع مثبوراً وقد جعلت قربان أُمَّتِكَ في بطون فقرائها ومساكينها** – يعني القرابين تذبح وتنحر فتطعم للفقراء والمساكين لا كهذا القانون قانون حرق القرابين – **وقد جعلت قربان أُمَّتِكَ في بطون فقرائها ومساكينها فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافاً مضاعفة ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا وقد رفعت ذلك عن أُمَّتِك وهي من الأصار التي كانت على الأمم من قبلك وكانت الأمم السالفة صلاتها مفروضةٌ عليها في ظُلم الليل وأنصاف النهار** – يعني في منتصف الليل – **وهي من الشدائد التي كانت عليهم** – يعني ينامون ويستيقظون في منتصف الليل – **وهي من الشدائد التي كانت عليهم فرفعتها من أُمَّتِك وفرضت صلاتهم في أطراف الليل والنهار وفي أوقات نشاطهم لا في أوقات نومهم وكانت الأمم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتاً وهي من الأصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أُمَّتِك وجعلتها خمساً في خمسة أوقات وهي إحدى وخمسون ركعة وجعلت لهم أجر خمسين صلاة وكانت الأمم السالفة حسنتهم بحسنة وسيئتهم بسيئة وهي من الأصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أُمَّتِك وجعلت الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة وكانت الأمم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة ثم لم يعملها لم تُكتب له وإن عَمِلها كُتبت له حسنة وإن أُمَّتك إذا نوى أحدهم حسنة ثم لم يعملها كُتبت له حسنة وإن لم يعملها وإن عملها كُتبت له عشرة وهي من الأصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أُمَّتِك وكانت الأمم السالفة إذا همَّ أحدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تُكتب عليه وإن عملها كُتبت عليه سيئة وإن أُمَّتَك إذا هَمَّ أحدهم بسيئة ثم لم يعملها كُتبت له حسنة وهذه من الأصار التي كانت عليهم فرفعت ذلك عن**

أُمَّتِك وكانت الأمم السابقة إذا أذنبوا كُتبت ذنوبهم على أبوابهم وجُعِلت توبتهم من الذنوب أن حرَّمتُ عليهم بعد التوبة أحَبَّ الطعام إليهم وقد رفعت ذلك عن أُمَّتِك وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم وجعلت عليهم ستوراً كثيفة وقَبِلتُ توبتهم بلا عقوبة ولا أعاقبهم بأن أُحَرِّمَ عليهم أحَبَّ الطعام إليهم وكانت الأمم السالفة يتوب أحدهم من الذنب الواحد مئة سنة أو ثمانين سنة أو خمسين سنة ثم لا أقبل توبتهم دون أن أعاقبهُ في الدنيا بعقوبة وهي من الأصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أُمَّتِك وإن الرجل من أُمَّتِك ليُذنب عشرين سنة أو ثلاثين سنة أو أربعين سنة أو مئة سنة ثم يتوب ويندم طرفة عين فأغفر له ذلك كله.

هذه الرواية هذا الحديث يبين معنى الإصر الذي جاء مذكوراً هنا في الآية ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ الإصر المذكور في هذه الآية هو الذي أشار إليه هذا الحديث الشريف المنقول والمروي عن إمامنا الكاظم صلوات الله وسلامه عليه.

بقيت عندنا رواية واحدة أختم بها الحديث هذه الرواية تتعلق بالآية التي مرت علينا ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ الرواية منقولة عن أبي سلمى راعي رسول الله صلى الله عليه وآله – **قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل جلَّ جلاله** ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾ **فقلتُ** ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ **فقال تعالى: صدقت يا مُحَمَّد من خلَّفت في أُمَّتِك؟ قلت: خيرها، قال الله تعالى: عليُّ بن أبي طالب؟ قلت نعم، قال: يا مُحَمَّد إني أطلعتُ على الأرض إطلاعةً فاخترتك منها فشققت لك اسماً من اسمائي فلا أذكر في موضع إلا ذُكِرت معي فأنا المحمود وأنت مُحَمَّد ثم اطلعت الثاني فاخترت منها عليّاً وشققت له اسماً من اسمائي فأنا الأعلى وهو عليّ، يا مُحَمَّد إني خلقتك وخلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولدهِ من سنخ نوري** – من سنخ نوري يعني من حقيقة نوري من أصل نوري – **من سنخ نوري وعرضتُ ولايتكم على أهل السماوات والأرض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين يا مُحَمَّد لو أن عبداً من عبادي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي** – الشن البالي الثوب الممزق، والشن البالي في أصلهِ في أصل معناه هي القربة الخلِقة، القربة حينما تتمزق وتتشقق فلا يُنتفع منها فتلقى على جانب هي هذه الشن البالي في أصلها وأيضاً يُقال للبُسُط التي تُفرش على الأرض وتكون عتيقة وممزقة يقال لها أيضاً شن بالي وللثوب الممزق أيضاً

– **لو أن عبداً من عبادي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي** – ينقطع يعني حتى ينقطع ظهرهُ يعني حتى يكون نصفين – **أو يصير كالشن البالي ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يُقر بولايتكم يا مُحَمَّد تُحب أن تراهم؟** – تحب أن تراهم: ترى الأئمة – **قلتُ نعم فقال لي: التفت عن يمين العرش فالتفتُ فإذا بعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومُحَمَّد بن علي وجعفر بن مُحَمَّد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومُحَمَّد بن عليّ وعليّ بن مُحَمَّد والحسن بن عليّ والمهدي في ضحضاحٍ من نور قيام يُصلون وهو في وسطهم** – ضحضاح يعني في هالة نورية – **يُصلون وهو في وسطهم** – يعني المهدي – **كأنهُ كوكبٌ دُري، فقال يا مُحَمَّد** – الله يقول – **هؤلاء الحجَج وهو** – هذا الذي في ضحضاح النور – **وهو الثائرُ من عترتك** – هذا الذي في وسطهم – **وعزتي وجلالي إنه الحُجة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي.**

بهذا يتم الكلام في سورة البقرة المباركة وكما قلت في أول الحلقة هذه آخر حلقةٍ من برنامج قرآننا في هذا الشهر الشريف إن شاء الله بعد شهر رمضان حين نعود إلى برامجنا نشرع في أول حلقة بعد شهر رمضان في بيان معاني سورة آل عمران أسألكم الدعاء جميعاً وأختم هذه الحلقة بالدعاء الشريف:

اللَّهُمَّ كُن لوليِّكَ الحُجَّةِ بن الحَسَن صَلَواتُكَ عليهِ وعلى آبائه في هذه السّاعة وفي كُلِّ ساعة وليّاً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تُسكنَهُ أرضَكَ طوعاً وتمتعهُ فيها طويلاً

بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد.

في أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ